الحيـــاة(*)

الجـرحُ في الأعماقِ غـائـرْ ... والـدمعُ في الآماقِ سـاهـرْ[1]
وفـؤادُك الـمـكـلومُ يـخـفِـقُ ... في الـدُّجى كجناحِ طـائـرْ
لا تـقضِ حـزنـاً إنـهـا ... كـأسٌ تـدورُ بهـا المقـادرْ[2]
قـدرٌ يـسـيِّـرهُ الإلـهُ ... عـلى بـنـي الإنسـانِ دائـرْ
هـذي الحياةُ.. فهـل بـدا ... لشقـائِـهـا يـا صـاحِ آخـر
تـمـضـي بـنـا والأُمَّـهـا ... تُ يـلدنَ سكـان الـمـقـابـرْ
عـيشُ الـفـتى فـيـهـا خـيـا ... لٌ مـرَّ في لـيـلٍ بـخـاطـرْ
وأرى بـهـا صـوتَ الـنـوا ... دِبِ مثـل دقَّـاتِ الـمـزاهـر[3]
وغـنـيّـهـا مـثـلُ الـفـقـيـر ... تـوَّحـدتْ لهمـا الـمصـائـرْ
كـلٌ إلـى جـوفِ الـتـراب ... إلـى ظـلامِ الـقـبـرِ سـائـرْ
ذاقَ الأوائـل مُـرَّهـا ... ولـسـوفَ يـعـرفـهُ الأواخـرْ
كمْ حـاملٍ تـاجَ الممـالِـك ... واسـعِ الـجـبـروتِ قـاهـرْ
كـانـتْ تـدقُّ لـدى الـغـدوِ ... وفي الـرَّواحِ لـهُ البشـائـر

(*) يوليو ـ حزيران ـ ١٩٥٤.

(١) الآماق : جمع مؤق وهو مجمع الدمع في العين.

(٢) لا تقض : أي لا تقتل نفسك حزناً، المقادر: أصلها : المقادير.

(٣) هذا البيت مأخوذ من قصيدة المعري التي مطلعها:

غيـر مجـدٍ في ملتي واعتـقـادي ... نـوح بـاك ولا تـرنـم شـاد

والبيـت هو:

وشـبـيـه صـوت الـنـعـيِّ إذا ... قيس بصوت البشير في كـل نـاد

نـاهٍ إذا طـلعَ الـنَّـهـار ... وإن تـراءى الـلـيـلُ آمـرْ[1]
وثـبَ الـمـنـونُ عـلـيـهِ مـقـ ... ـهـوراً وليسَ لـديـهِ نـاصـر
فـإذا بـهِ بـيـنَ الـثـرى ... يحثـو الترابَ عليـهِ حـائـر

* . * . * . * . *

وفـتـاةِ خـدرٍ لـيسَ يـر ... ـنـو نحوهـا طَـرْفٌ لنـاظـر
لـو أبصـرَ النـاسُ الـجمـال ... بهـا لقـالـوا سحـرَ سـاحـر
سبحـانَ من خَلق العـيـون ... وشـقَّ هـاتيـكَ الـمحـاجـر
عـاشـت مُـمـنَّـعـةً بـسـيـ ... ـفِ الأهـلِ في ظلِّ العشائر
حـتـى إذا عـبـثَ الـزمـان ... بـقـومـهـا الـغـرِّ الأكـابـر
ومـضـى بـهـمْ صـرفُ الـليا ... لي تـاركـاً أختَ الـجـآذرْ[2]
بـرزتْ مُـحـطمـةَ الـفـؤاد ... كـسـيـرةً والـوجـهُ سـار
والـدهَّـرُ أقسى مـا تـبـدَّ ... ى لاطـمـاً خـدَّ الـحـرائـر

* . * . * . * . *

فـإلى متى يمضي الـزمـان ... وأنـتَ فـي الآثـامِ سـادر؟
مـا أنـتَ في هـذي الـحيـا ... ةِ سـوى قليلِ الخلدِ عـابـر
فـاعمـلْ على كسب المثـو ... بَـةِ إنـهـا زادُ الـمـسـافـر
والـمـرءُ فـانٍ لـيس يَـبـ ... ـقـى خـالـداً إلا الـمـآثـرْ

* . * . * . * . *

الـكـلُّ حـولـكَ يـذهـبـو ... نَ وبـالـمنيـةِ أنـت شـاعـر
أيـنَ الـذيـن عـرفـتَـهُـم ... ملء المجامـعِ والمحاضـر

---

(١) ناهٍ.. وآصر: أي صاحب ملك وشأن يأمر وينهي فيطاع.

(٢) الجآذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية وهي كناية عن جمال الفتاة وجمال أخواتها.

ذهبَ الأحبةُ وانقضى عهدٌ لهمْ فينانُ ناضر
خَلتِ المنازلُ بعدهمْ مِن أُنسها وانفضَّ سامر
لمْ تبقَ إلا لهفةٌ لمعذَّبٍ وحنينُ ذاكر
وكأنَّهمْ ما أسعدوكَ بعطفِهم والربعُ عامرْ
وكأنَّ سالفَ عيشِهم حُلُمٌ بجنحِ الليلِ عاطر
تركوكَ مضطرم الجوا نِحِ هائماً والشوقُ ثائر
قدْ كانَ آخرُ عهدِهم بك والزمانُ عليك جائر
أيامَ تكبو في المسير مُكافحاً والجدُّ عاثرْ
ولطالما صَعَدَ الجهولُ وباءَ بالخسرانِ ماهرْ
وجزعتَ يوم رحيلهمْ وتفطَّرتْ منكَ المرائر
فيمَ البكاءُ وإنْ مضوا بالأمسِ تمضي أنتَ باكرْ

* . * . * . * . *

والناسُ منهُم إن طلبتَ ودادهمْ برٌ وفاجرْ
فاربأ بنفسكَ أنْ يغرَّ كَ منهمُ زيف المظاهرْ
إنَّ الذي باعَ الوداد بضائعِ الميثاقِ خاسرْ
كمْ طاهرٍ في ثوبهَ هو ليس في خُلُقٍ بطاهرْ
يبدي إليكَ مودةً والحقدُ تخفيهِ السرائرْ
وعليكَ يُثني حاصراً ويلوكُ ذمَّك غيرَ حاضر

* . * . * . * . *

أواه من غدر الصَّديق وآهِ من موتِ الضمائرْ
فإذا ظفرتَ بصاحبٍ لك في الصداقةِ غيرَ غادر
فاحرصْ على كنزِ الوفا ءِ فإنَّهُ في الناس نادر

* . * . * . * . *